الاختيار والتفويض الإلهي احد أركان العقيدة السياسية في العراق القديم

المقدمة

م.م حسين سيد نور الاعرجي
جامعة واسط / كلية التربية

لم يكن الخطاب السياسي في العراق القديم خطاباً ساذجاً، بل كان يعتمد أسسا كثيرة ومهمة مكنت الساسة العراقيين القدماء من أن يوصلوا فكرهم السياسي للشعب العراقي القديم والتأثير عليهم بشكل كبير.

لذا كان الخطاب السياسي يحمل في طياته عقائد سياسية ذات منابع متنوعة كان أهمها الدين لما للدين والسياسة من تواشج وتواؤم خلقتها طبيعة خلق الشرعية للسلطة السياسية ، فقد كان لزاماً على السياسيين العمل على تلك الأساسيات لاشتمالها على عقائد يؤمن بها الشعب العراقي القديم ، التي أصبحت أيديولوجية[1] مهمة قادرة على التأثير في الشعب بشكل ايجابي ، الأمر الذي أصبح إلى حد ما عامل استقرار سياسي خصوصا عند انتقال السلطة من ملك إلى أخر بسبب موت الملك أو مقتله أو عن طريق مؤامرة داخلية أو انقلاب عسكري أو ما شابه ذلك.

فنجد الملك الجديد يركز في خطابه السياسي على تلك العقائد السياسية المتعارف عليها لكي يتسنى له شرعنة موقفه السياسي والمنصب الجديد ، الذي يمثل رأس الهرم السياسي في العراق القديم وحتى الديني في كثير من الأوقات ،فضلاً عن

أن الملوك والحكام المنتخبين من قبل المجالس النيابية في العصر السومري القديم[2] عمدوا إلى حماية مناصبهم والاحتفاظ بها، الأمر الذي دفع الملوك إلى البحث عن أساس مستقر ومستقل يقيمون عليه سلطتهم، ولم يكتفوا بمجرد قبول الناس بهم حكاما

وانتخابهم لهم في تجمعاتهم الشعبية طالما أن ارتباطهم بالحكم كان يقتصر على الحالة الطارئة التي ينتهي بها حكمهم بزوال تلك الحالة[٣]، ولهذا توجه الملوك إلى الآلهة وأكدوا على الحق الإلهي والانتخاب الغيبي بدلاً من انتخاب الناس[٤].

أن هذا التحول التدريجي والتركيز على الانتخاب الإلهي في الخطاب السياسي بدلاً من الانتخاب الإنساني اوجدا الأساس لانتقال كامل من مبدأ الانتخاب الشعبي إلى مجال الحق الإلهي، واستناداً إلى عقيدة السومريين فأن الملك كان يرشح لمنصبه من قِبل اله المدينة ويتم انتخابه ملكاً على السومريين من قِبل الآلهة أثناء اجتماعها في نفر[٥] تحت سلطة الاله انو او انليل.[٦]

إن مواظبة الملوك على تلك العقائد في خطابهم السياسي قد جعل من هذه العقائد أركاناً يعتمد عليها بشكل كبير بحيث قلما نجد خطابا سياسياً خالياً من هذه الأركان، فكان التفويض الإلهي والاختيار الإلهي بحق من أهم أركان العقيدة السياسية في العراق القديم.

إن متابعة الفكر السياسي في العراق القديم لا تزال في بداية الطريق، ولا سيما إذا ما تمّت مقارنتها بمتابعة الفكر السياسي في بلاد الإغريق، لذا فإن أهمية هذه الدراسة تأتي من أن الخطاب السياسي هو الحامل الأكثر أهمية لهذا الفكر إن لم يكن الوحيد، فهذه الدراسة لم تكن إلاّ إسهاماً في تعزيز دعاوى الاستمداد الثقافي في أن العراقيين القدماء من أوائل الذين اخترعوا هذه النظرية من جهة ومن جهة أخرى فأن هذه الدراسة تعزز معرفتنا بالجوانب الفكرية للعقلية السياسية في العراق القديم، لان الخطاب السياسي في العراق القديم عكس تطوراً فكرياً سياسياً متلاحقاً وبشكل مضطرد عبر عن غزارة موارد هذا الفكر، من ممارسات وعلاقات وأعراف وتقاليد أصبحت الأسس والقواعد الأولى للأنظمة السياسية في الوقت الحاضر في خطابها السياسي، فنجد أن نظرية التفويض الإلهي (الحق الإلهي) استمر العمل بها إلى أوقات ليست بعيدة عن وقتنا الحاضر في كل دول العالم ولاسيما أوربا.

الاختيار والتفويض الإلهي احد أركان العقيدة السياسية في العراق القديم:-

كان الدين المظلة التي تنضوي تحتها كل دوافع وفعاليات ونتاج حضارة العراق القديم، فتلك الحضارة لم تستغن عن الدين في جميع مراحلها، وفي الوقت نفسه لم تكن عقائده ولا شعائره كمعوقاً لتطورها واحتدام فعلها، وهذه ميزة تميزت بها حضارة بلاد الرافدين عن سواها من الحضارات الإنسانية القديمة.(٧)

اعتقد العراقيون القدماء أن النظام الملكي هو نظام إلهي مقدس يحكم الآلهة نفسها، (٨) وقد وجد هذا النظام منذ الأزل، أي قبل أن يوجد من يمارسها على الأرض، فهي كانت موجودة في السماء ومع وجود الآلهة،(٩) لذا كان الإله انليل أول من تقلد الملكية، والآلهة عندما خلقت البشر قررت أن تهب البشر نظاماً إلهياً لإدارة شؤونه،(١٠)لذا نظر للملكية باحترام وتقديس لتصورهم أن ليس بإمكان الإنسان العيش من دون حاكم، ولا يمكن أن تعم الطمأنينة والسلام والعدالة في المجتمع دون وجود حاكم يحميه،(١١) لذا فإن الملكية أساس النظام والتمدن.(١٢)

أنزلت الملكية من السماء واختارت من بين جموع البشر من يمثلها على الأرض، وكانت توصي بقرارها بانتخاب الملك بطرق شتى من خلال إله المدينة الحامي(١٣)لأن السلطة السياسية ذاتها لم تكن سوى تعبير عن إرادة إلهية، وأنموذج هذه السلطة هي الملكية (١٤) كما هو مبين في النص:

((في ذلك الوقت لم يكن قد لبس تاج بعد وكان الصولجان ورباط الرأس والتاج والعصا مودعة في السماء أمام الإله انو(ثم) هبطت الملكية من السماء))(١٥).

وإذا ما غضبت الآلهة من الملك أو رعيته، رفعت الملكية إلى السماء ثانية وأنزلت في مدينة أخرى، وهذا ما تتحدث عنه جداول الملوك السومرية:

((هبطت الملوكية من السماء فكانت (اريدو)مركز الملوكية ..... تركت اريدو وانتقلت ملوكيتها الى باد- تبيرا))(١٦)

كان ذاك الخطاب السياسي الأول من نوعه بيّن عقيدة القوم حول الأصل الإلهي للملوكية وهو الحجر الأساس في اعتماد العراقيين على نظرية التفويض الإلهي في الحكم، لذا فقد كان هذا الخطاب من الخطابات السياسية الأولى في الحضارات

القديمة التي تحدثت عن الملكية والأماكن الأولى لها وآلات الحكم،التي تميز الملك عمن سواه، وتساعده في الحكم.

إن عملية الاختيار الإلهي قد سبقت التفويض الإلهي، فالملك يعطي تفويضاً بممارسة الحكم بعد أن يتم اختياره لمهمة الحكم، فرغم اختيار ذلك من قبل إله المدينة فإن تفويضه لا يعتبر أمراً خاصاً من أمور إله المدينة بل يجب تثبيته من قبل المجمع الإلهي.(١٧)

فقد ذكر ألملوك والحكام، الذين تولوا الحكم أن الآلهة قد اختارتهم سواء أكانوا حكاما شرعيين ورثوا الحكم عن آبائهم أم غاصبين للسلطة(١٨)، مبدأ الاختيار الإلهي ابتداءً من عصر فجر السلالات حيث ذكر الملوك السومريون ومنهم انمركار(١٩) Enmer Kar في حدود (٢٨٠٠ ق.م) الذي قال في خطابه:

((في سالف الأزمان (كان) السيد الذي اصطفته (انانا) في قلبها المقدس (الذي اختارته (انانا) من بلاد (شوبا) في قلبها))(٢٠)

والملك كلكامش كان من بين الملوك الذين اختيروا لملوكية البشر فجاء في ملحمته:

((خاطب (انكيدو) كلكامش وقال له: ((إنك الرجل الأوحد، أنت الذي، ولدتك أمك (ننسونا) البقرة الوحشية المقدسة ورفع (انليل) رأسك عالياً على الناس، وقدر إليك الملوكية على البشر))(٢١)

وتقدير الملوكية هو من الأساليب اللغوية التي استخدمت للدلالة على الاختيار والأفضلية، ولكن هناك ملوك كتبوا بصيغ أخرى مثل وهب أو أعطى كما هو مدون في خطاب الملك السومري (لوكال ليجنيدودو) حيث قال:

((عندما وجه (انليل) ملك الأقطار كلها نداء قاطعاً إلى لوكال كينجيدودو ووهبه الإمارة إلى جانب الملكية في (الوركاء) والملكية في (أور)))(٢٢)

ومن الملوك السومريين الآخرين الملك اياناتم (٢٤٥٤-٢٤٢٥ ق.م) الذي أكد هو الآخر على مبدأ الاختيار الإلهي في خطابه السياسي حيث جاء فيه:

((اياناتم)) انسي ((لكش)) الذي منح القوة من قبل ((انليل))..... والذي أعلن اسمه ((ننكرسو)) والذي اختير من قبل نانشه))(٢٣)

وجاء في مسمار طيني لـ (نانشة) آلهة معبد (أي- اينكور) سيد (انتيمنا) انسي (لكش) الذي اختارته (نانشة) في قلبها(٢٤)،وذكر اوتو حيكال في خطابه بعد حرب التحرير أن الآلهة انانا هي التي اختارته كما في النص ((اوتو حيكال (الملك الذي منحه (انليل)

القوة، الذي اختارته انانا) في قلبها))[٢٥]

وفي العصر السومري الحديث جاء على لسان الملك شو- سن (٢٠٣٧-٢٠٢٩ق.م) ما نصه:

((الملك الذي اصطفاه انليل في قلبه ليكون راعي البلاد في الأقاليم الأربعة))[٢٦]

وفي العصر البابلي الوسيط أكد الملك اتي- مردوخ- بلاطو(١١٣٩-١١٣٢ ق.م) على الاختيار الإلهي حيث قال:

((أتى مردوخ بلاط وملك الملوك..... اختار من قبل الإلهين انو وداكان))[٢٧]

لقد كان الاختيار الإلهي ضرورة حتمتها طبيعة النظام السياسي وعلاقته بالإله[٢٨]، وهناك أسباب أخرى دعت إلى تبني مبدأ الاختيار الإلهي في الخطاب السياسي كان أهمها إبقاء الاعتقاد بالأصل الإلهي للسلطة السياسية،وإن التأكيد عليها في الخطاب السياسي قد اتخذت خطاباً أيديولوجياً قادراً على توجيه الاعتقاد العام بالسلطة السياسية التي ما لبثت أن مثلت سراً إلهياً زود به الإنسان من قبل الآلهة[٢٩]، لذا فإن الملك قد قدس بسبب هذه الصلة التي اتصف بها مع الآلهة، فالشعب عندما يقدس الملك إنما يقدس فيه الجوهر الإنساني الذي اختص بالتعبير عن القوة الإلهية[٣٠]، وهذا الأمر جعل الملوك يفتخرون بهذا الاختيار منذ عصر فجر السلالات حتى العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٣ ق.م) فقد افتخر الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) بأنه مختار من قبل الآلهة عندما كان في رحم أمه، كما في النص:

((الربة ملكة الآلهة قد اختارتني للملك عندما كنت في رحم أمي))[٣١]

وهذا الاختيار لا يتم مرة واحدة، وإنما يتخذ مراحل متعددة أولها عن طريق النظرة التي يلقيها الإله على ملك المستقبل[٣٢]، فنجد هذه الفكرة رائجة منذ العهد السومري فقد تفاخر الملك لوكال زاكيزي بذلك صراحة عندما ذكر أن:

((الملكية لـ (لوكال-زاكيزي) الذي نظر إليه (انو الإله)ملك جميع البلدان بعين ثابتة))[٣٣]

ولم يكن هذا المفهوم حكراً على الملوك السومريين، بل كان موضع تمسك من قبل الملوك الجزريين، فالملك الجزري كان يبدو فخوراً و يزعم بأنه ارتفعت إليه النظرة الإلهية، فالملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) نجد في أحد خطاباته الطريقة التي حصل بها على الملوكية فيقول:

((عندما شمش)) .... الذي نظر إليّ، أنا (حمورابي) أحدالرعاة التابعين له، والمطيعين لأوامره بنوع من المرح، بعينيه اللامعتين))[٣٤]

أما في العهد الأشوري فقد حظيت النظرة الإلهية بمكانة بارزة لدى الملك الآشوري شلمنصر الثالث(٨٥٨-٨٢٤ق.م) عندما قال:

((السيد العظيم(آشور)بقلب ثابت كان قداختارني بنظراته اللامعة))[٣٥]

أما الطريقة الأخرى التي تم بها الاختيار الإلهي فهي النطق الإلهي بالاسم، فالاسم يحتل مكانة بارزة في الفكر العراقي القديم إذ أنه يمثل الوجود الفعلي، فالشيء يتمتع بوجوده الفعلي عندما يكون قد اقترن باسم، فما دام لم يكن ثمة شيء له اسم فإنه لن يكون موجوداً[٣٦].

لذا فإن النطق الإلهي بالاسم كان يتمتع بأهمية كبيرة في الفكر السياسي في العراق القديم، وجاء ذلك من خلال تأكيد الملوك في خطبهم السياسية على هذا المبدأ.

فالملك انتمينا لقب نفسه بلقب (الذي اسمه كان قد لفظ من قبل الإله تنكرسو)،كما أشار الملك امار- سن (٢٣٤٦-٢٠٣٨- ق.م) إلى أنه في نيبور كان انليل قد لفظ اسمه،وإذا ما وصلنا إلى العهد الآشوري القديم سنجد أن الملك شمش ادد الأول(١٨١٣-١٧٨١ق.م) سباقاً إلى التمسك بالنطق الإلهي باسم كأساس في اختياره لممارسة السلطة السياسية فهو لم يتردد عن تسمية نفسه بهذا:

((الذي نطق باسمه من الملوك الآشوريين من أجل ضمان سيادة الإله (انو)و (انليل) بناءً على طلب من الإله (آشور) الذي يحبه.

وقد بدأ الملك شلمينصر الأول كونه:

((الراعي المخلص الذي لفظ اسمه (انو) وانليل ليبقى خالداً)).

وادعى الملك مردوخ بلادان الثاني بأنه الأمير:

((الذي أسماه ملك السماء والأرض بشكل شرعي))

وكذلك الحال مع الملك نبوئيد فقد ادعى أن الإله مردوخ قد:

((ناداه باسمه بشكل شرعي))[٣٧]

وفي إطار نظرية متكاملة في الاختيار الإلهي حاول (لابا) أن يحدد في البداية المركز الذي يحتله الاسم بالنسبة للاختيار الإلهي، فيشير إلى أن الاختيار الإلهي عن

طريق النظرة الإلهية يمثل بلا شك الشكل الضمني للاختيار، ولكن إلى جانب هذا الشكل يوجد النطق الإلهي بالاسم يمثل الشكل الصريح للاختيار والآلهة بعد أن تختار في البداية بنظرها لابد أن تعلن عن هذا الاختيار، وهذا يتحقق عن طريق النطق باسم ملك المستقبل الذي تم اختياره الأولي بالنظر إليه.(٣٨)

وكدليل على أصالة الاختيار الإلهي في الفكر السياسي، فإنه بقي من أساسيات الخطاب السياسي حتى في فترات الاحتلال الأجنبي للعراق بعد عام ٥٣٩ ق.م.(٣٩)

واستطاع السياسيون في العراق القديم تطوير العلاقة بين الملك والآلهة من خلال تضمين الخطاب السياسي عاملاً آخر للتقديس هو الإدعاء بأن الملوك هم أبناء الآلهة، كما هو واضح في كثير من خطب الملوك الذين كان على رأسهم الملك كلكامش: **((ولدتك أمك ((ننسونا)) البقرة الوحشية المقدسة))**(٤٠)

وكذلك الملك كوديا الذي ادعى أنه ابن الآلهة نينا وننسون، وكذلك الملك اورنمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) الذي ادعى في مقدمة شريعته أنه ابن الآلهة ننسن كما جاء النص: **((اورنمو وليد الآلهة ننسن لأمه المحبوبة، التي ولدته استناداً إلى إرادته أي إرادة الإله ننار))**(٤١)

وهذا الملك لبت عشتار (١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م) حذا حذو الملوك السابقين فأدعى أنه ابن الإله انليل كما في النص: **((أنا لبت عشتار ابن الإله انليل))**(٤٢)

وكذلك الملك ادد-ابلا-ادنا (١٠٦٨-١٠٤٧ ق.م) الذي ادعى هو الآخر أنه ابن الآلهة كولا كما في النص: **((ادد-ابلا -ادنا ...ابن الآلهة كولا، الابن الشرعي للإله ننا)**(٤٣)

واستمر هذا الادعاء حتى العصر الآشوري الحديث فقد جاء على لسان الملك آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م) في أكثر من مناسبة أن أمه هي الآلهة ننليل.(٤٤)

إن ادعاء الملوك في العراق القديم قرابتهم من الآلهة عن طريق التبني(٤٥)هي نظرية سياسية دينية تهدف إلى إضفاء شرعية فكرية على السلطة الملكية.(٤٦)

والذي نخلص إليه من الاختيار الإلهي أنه يمكن ان يتوافر متى توافرت في الملك المقومات من النسب المقدس والبنوة المقدسة، وإن توافر الاختيار الإلهي بدلالة هذه

المقومات سيقترن بنتيجة ثابتة هي ارتقاء الآلهة بالملك إلى سدة الملوكية ليمارس السلطة السياسية الذي سمي بالتنصيب الإلهي.(٤٧)

إن مبدأ الاختيار الإلهي والادعاء بالبنوة والقرابة للآلهة لم يكونا العنصرين الكافيين للتمتع بالسلطة السياسية الكافية، لذا نجد أن الفكر السياسي قد طوّر هذه السلطة وجعلها تتمتع بسلطات أوسع، فكان اختياره موفقاً إلى حدٍ بعيد عندما اختار التفويض الإلهي الذي أصبح من ركائز النظام الملكي فضلاً عن اعتباره نظرية في الحكم.

لقد اجتهد الملوك في العراق القديم في تقديم نظرية التفويض الإلهي وضمّنوه الخطاب السياسي وألبسوه ثوباً إلهياً بحيث أدخلوه في قصص الخليقة وأعطوه بهذا بعداً زمنياً يصعب النقاش فيه.

فقد ذكرت قصة الخليقة البابلية أن الإله مردوخ احتاج لهذا التفويض لكي يستطيع أن يتمتع بسلطات واسعة تمكنه من القضاء على تيامة .

((إذا وجب عليّ أن أكون منتقماً لك، وإذا كان عليّ أن أقيد تيامةوأنقذ حياتك، أعقد مجلساً، وأعلن مصيري متفوقاً))(٤٨)

وفي مقابل هذا الطلب وفرّ مجمع الآلهة جميع ما أراده الاله مردوخ

((وضعوا له منصة أميرة إزاء آبائه، فاحتلها لكي يتلقى السيادة. ((ها أنك الآن الأهم بين الآلهة العظام، مصيرك لا يضاهى وأمرك هو أمر انو))(٤٩) .

واستمر الملوك بادعاء التفويض الإلهي ومارسو سلطاتهم لأنهم أشخاص فوضوا من قبل الآلهة، لأن الشعب في العراق القديم اعتقد أن الآلهة تختار من ينوب عنها على الأرض من الأشخاص الجديرين بتحمل الملكية وأعبائها.(٥٠)

ونظراً لترسّخ نظرية التفويض نجد أن الملك كلكامش عندما عزم على السفر أعطى صلاحياته في إدارة الحكم وفوض مجلس شيوخ الوركاء للقيام بهذه المهمات(٥١)، ولكن خطب التفويض الخاصة بالملوك أنفسهم جاءت من عدة ملوك منهم الملك اباناتم انسي لجش فجاء في خطاب : **(اباناتم ، انسي (لجش) الذي أعلن اسمه الإله انليل والذي وهبه الإله (ننكرسو) القوة))**(٥٢)

والملك اوروانمكينا ذكر التفويض عندما أكد في خطابه قائلاً:-

((عندما وهب (ننكرسو) فارس (انليل) الأول، ملكه إلى أوروانمكينا وأمسكت بيده من بين

الجموع))[٥٣] .

أما في مطلع العصر السومري الحديث جاء خطاب الملك اوتوحيكال صريحاً وواضحاً جاء فيه:

((فوض الإله انليل، ملك البلدان، الرجل القوي اتوحيكال، ملك الوركاء ملك الجهات الأربعة))[٥٤].

واستمر العمل بنظرية التفويض الإلهي، تلك النظرية ذات السلطات الواسعة التي وازنها الملوك في العراق القديم. من خلال سعيهم لإرضاء الآلهة عن طريق ما يقدمونه من أعمال مثل بناء المعابد وسن القوانين وتنفيذ مشاريع الري والاهتمام بالعدل[٥٥]،لأنهم مهما تمتعوا بسمات هذا التفويض فإنهم يبقون رهينة تحقيق الرفاه للشعب، ذلك الرفاه من أهم موجات ابقاء الملك في منصبه[٥٦] بحسب الفكر السياسي العراقي القديم.

في العصر الأكدي احتاج بعض ملوك سلالة سرجون الأكدي لسلطات أوسع نظراً لسعة المناطق التي أخضعت من قبلهم فاتساع رقعة الإمبراطورية وصعوبة سيطرة السلطة المركزية على الأجزاء المترامية الأطراف دفع الملوك لأن يؤلهوا أنفسهم، لأنه تحت هذا العنوان يتمكن الملك الإله من أن يعين نواباً ينوبون عنه في حكم الأقاليم وأنهم سوف يطاعون بشكل أكبر من السابق عندما كان الملوك لا يمثلون سوى نواب للآلهة.[٥٧]

لذا عمل الملوك الذين ألهوا أنفسهم على كتابة أسمائهم وهي مسبوقة بالعلامة الدالة على الإلوهية DINGR ولكنهم لم يصلوا إليها حقيقة[٥٨] رغم أن هذا الأمر يعد ارتفاعاً في شأن الملك إلى مركز إله حام ثانوي.[٥٩]

وفي الواقع أن نظرية التفويض الإلهي في الحكم أكثر انتشاراً وذيوعاً من التالية ولعل تفسير ذلك يرجع إلى التعداد الواضح للدول التي عرفتها بلاد الرافدين مما جعل عدم الاستقرار السياسي من أسباب عدم استقرار فكرة التأليه مضافاً إلى الاعتقاد السائد الذي يحمله العراقيون للملك في العراق القديم على أنه نائب للإله وليس أكثر.

ويضاف إلى ذلك أن إدراج فكرة التأليه ضمن الخطاب السياسي في العصر الأكدي شكل تطوراً ملحوظاً في السياسة العامة وبالتالي في الخطاب السياسي، فالملك سرجون الأكدي لم يؤله نفسه وشكل بنفسه خطاباً سياسياً مختلفاً تماماً عن الخطاب السياسي الذي تبناه السومريون فبعد أن كانت الأعمال نابعة من إرادة الإله الرئيس للسلالة والمدينة نجدها

في عهد سرجون الأكدي نابعة من أرادته السياسية الخاصة وليس تنفيذاً لإرادة إله مدينة أكد الرئيس.[٦٠]

من خلال دراسة الخطابين يمكننا الخروج بـــمايأتي:

١- كانت الأعمال في الخطاب السياسي السومري نابعة من إرادة الاله الرئيس للسلالة والمدينة .

٢- كانت الأعمال في الخطاب السياسي الاكدي نابعة من إرادة الملك السياسية الخاصة وليس تنفيذ لإرادة اله المدينة .

٣- اخذ الخطاب السومري طابعاً ثيوقراطياً يعكس طبيعة وتأثير الدين على السياسة .

٤- شكل الخطاب السياسي الاكدي أولى خطوات التخلص من مظاهر الحكم الثيوقراطي في العراق القديم، واتخذ منهجاً خالصاً في السياسية لايعتمد على الدين بشكل أساسي ،مما يمكننا من تسمية الخطاب السياسي الاكدي بأنه بوادر العلمانية التي يشهدها العالم الحديث .

٥- لايمكن إرجاع الاختلاف بين الخطاب السومري والخطاب الاكدي الى عامل او منشأ واحد بل يرجع الى عوامل عدة لايمكن حصرها ولكن أهمها البيئة الاجتماعية والمعتقدات الدينية والواقع السياسي والنظرة السياسية .

٦- بيّن الخطاب السياسي السومري صفات إمارة الكهنة .

٧- بيّن الخطاب السياسي الاكدي صفات الحاكم المطلق .

ومن الممكن أن يكون هذا التطور هو الممهد لفكرة التأليه الذي تبناه أبناء سرجون الأكدي[٦١] وسلالة أور الثالثة (٢١٢٠-٢٠٠٤ ق.م)، تلك السلالة التي لم تستطع أن تخفي العناصر التي استند اليها الحكم سابقاً والتي هي التفويض الإلهي، فبالرغم من تأليه الملك اورنمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) لنفسه إلا أن خطابه السياسي كان يحمل طابعاً واضحاً للتفويض الإلهي فيقول هذا الملك:

((إن الإله انليل اختاره ليحكم البلاد وهو ألبسه تاج الملوكية)) .

وفي مكان آخر يؤكد أن الملوكية جاءت من انليل بالإضافة إلى اختياره:

((المقدس، الرجل الثري، الشاب الصادق، الرجل الناجح، الذي أعطاه انليل، الذي أرضـــى انليـــل، الذي اختير في بلاد سومر وأكد))[٦٢] .

وتلك الخطب لا تترك لنا شكاً في أن التأليه الذي تبناه الملوك الأكديون والسومريون ليس حقيقياً، خصوصاً أن هذا الأمر يدعمه الخطاب السياسي للآلهة الملوك.

فكان الخطاب السياسي سومرياً كان أم جزرياً على حد سواء يؤكد أن التفويض الإلهي ما هو الا سنة قد دأب عليها الملوك في العراق القديم، ولكثرة الخطابات الخاصة بالتفويض الإلهي نستطيع أن نؤكد إلى درجة كبيرة أننا لن نجد من بين ملوك العراق القديم من لا يعرف أو يعترف بالتفويض الإلهي، فشكل بذلك الركيزة الأساسية في الحكم، وكان من أهم مكونات الخطاب السياسي العام في العراق القديم.

وأما تأليه الملوك في الخطاب السياسي، إن صح، فإنه يمثل استثناء من القاعدة العامة التي سار عليها ملوك العراق القديم، ولم يصلوا إلى الدرجة التي بلغها نظراؤهم في وادي النيل.(٦٣)

ففي العصر البابلي القديم عاد الخطاب السياسي ليؤكد مرة أخرى على التفويض الإلهي وذكر الملوك في هذه الفترة أنهم يحكمون بتفويض من الآلهة لأن الملكية منهم.

فقد ذكر الملك ليت عشتار(١٩٣٤-١٩٢٤ق م) ذلك في مقدمة قانونه:

((عندما (انو العظيم والد الإله انليل ملك الأقطار كلها السيد الذي يقرر القوانين الإلهية عندما (كولا ابنه انو)... عندما أعطاها ملكية سومر وأكد وحكماً لائقاً...عندما انو وانليل وباليت عشتار الراعي الحكيم الذي أعلن اسمه لإمارة البلاد))(٦٤)

وكذلك الملك حمورابي في شريعته:

((عندما عين انو العلي ملك الانوناكي وانليل سيد السماء والأرض، وهما اللذان يقرران مقادير البلاد، عندما عيّنا مردوخ، بكر انكي لأداء الوظائف الانليلية تجاه الشعب برمته، وجعلاه عظيماً بين الأكيكي، وسميا بابل باسمها الجليل وجعلاها فائقة بين أرجاء العالم، وأعطاه ملكا أسسه ثابتة ثبوت أسس السماء والأرض عندئذ دعاني وانليل لتهيئة الرخاء للشعب))(٦٥).

وهكذا نلاحظ أن هؤلاء الملوك لم يمثلوا أكثر من ممثل للإله على الأرض (٦٦) الأمر الذي استمر في العصر البابلي الوسيط (١٥٩٥-١٠٢٦ ق.م) وبالتحديد في عهد الملك اتي-مردوخ- بلاطو Itti- Marduk-bulatu (١١٣٩-١١٣٢ ق.م) حيث جاء في خطابه:

(إتي- مردوخ - بلاط ملك الملوك، المفضل لدى الآلهة ابن مردوخ كابت اخيشو الأمير السورع

الكامل مسؤول بابل المختار من قبل الإلهين (انو) و(داكان) نائب الإله من قبل الإلهين (انو) و (داكان) نائب الإله (انليل) والآلهة ننليل))[٦٧].

وهكذا بالنسبة للعصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) فالملك يتلقى سلطته السياسية مباشرة من الإله باعتباره ممثلاً له.[٦٨]

ومن خلال البعد الزمني الذي استغرقه الفكر السياسي حتى وصل العصر الآشوري الحديث قد انصهرت فيه صفات ذات أصل سومري أي صفات إمارة الكهنة مع صفات جزرية أي صفات الحاكم المطلق وهذا الانصهار في الفكر السياسي بين السومريين والجزريين قد برز في الخطاب السياسي الآشوري الحديث كما ورد في أحد خطابات سرجون الآشوري (٧٢٧-٧٠٤ ق.م).[٦٩]

((سرجون، مفضل انليل، كاهن آشور، (نائب الملك) لـ نابو ومردوخ))[٧٠]

وقبّله الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) الذي دعي بكاهن الإله آشور الذي اختاره انليل[٧١] فنظرية التفويض الإلهي حتمت على الملوك الآشوريين أن يتبينوا في خطابهم السياسي أن إعلان الحرب على الأعداء هو إطاعة لأوامر الإله آشور أما لأن الإله يأمره بذلك أو لأن المعاهدات المودعة تحت حماية الإله لم تعد محترمة حقاً.[٧٢]

وتعزز مركز الإله آشور في العصر الآشوري الحديث بشكل كبير بعد أن أصبحت آشور عاصمة لصرح سياسي كبير، وهذا التعاظم أورده الملوك الآشوريون وزعموا أنهم قد تزودوا بأوامر حقيقية حديدية متطرفة مندفعة للنضال في سبيل حكم العالم، وقد اعتقدوا بأن القتال في سبيل الإله آشور إنما هو في نفس الوقت من أجل الحق[٧٣] لأن الإله آشور هو من عظم ممالك نوابه كما قال الملك تجلاتيلزر الأول (١١١٥-١٠٧٧ق م) في خطابه:((**الإله آشور والآلهة العظام هم من عظّم مملكتي،هو الذي منع نصيبي من القوة والمتانة**))[٧٤].

وذكر الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق م)في احد خطاباته السياسية مانصه: ((**عندما السيد العظيم ، بقلبه الثابت اختارني بنظرته الباهرة**))[٧٥]

وادعى الملك اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق. م):(**بأن الالهة عشتار اختارته ورغبت في ان تراه حاكماً**)[٧٦]

وفي احد خطابات (حوليات)الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق م) ذكر ما يأتي :

((ملكة الالهة اعتنت بي وخصتني بعطفها عندما كنت في رحم امي التي ولدتني وسهرت علي، ومنحتني رحمةواسعة في فترة وجودي في بطن امي منحتني ادراكا قوياً وعدالة السيدة ادابا . اشور ابو الالهة اخضع لحكمي جميع ذوي الرؤوس السود ، واشاد جميع رجال السلالات بعلو مكانتي لكي اصبح حاكما على البلاد والشعب واعطاني الصولجان المستقيم ووسع بلادي وهو الذي وضع في يدي سيفا حادا لاسقاط خصومي في ذلك الوقت جعلت شعوب الاعداء يحملون السلال وشظايا الحجارة)) (٧٧).

ويقول الملك آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م):**((في حملتي الثامنة وبأمر الإله آشور والآلهة عشتار أعددت جيشي وسرت لملاقاة ملك عيلام أوما الداسي ... عندما سمع بحملتي السابقة ولخوفه من الإله آشور والآلهة عشتارالذين كانا بجانبي هرب إلى مدينة الملكية))**(٧٨)

من منطلقات الخطاب السياسي ومعالمه الواضحة في التفويض استيقنت طبيعة الملكية الآشورية فقد أصبحت تختلف عن طبيعة الملكية البابلية، لأن علاقة الإله الأكبر لإمبراطورية آشور بالملك الآشوري من نوع خاص. إذ لم يكن الملك الآشوري نائباً للإله، كما كان الملك السومري، ولم يصبح إلهاً كالحكام العالميين الأكديين وملوك أور الثالثة، ولكنه أصبح الكاهن الأول أو الأعلى للإله آشور وقائد الجيش بأمر من الإله والآلهة الكبرى(٧٩) وهذا يعني زيادة في سلطة التفويض الإلهي لمهمات لم تكن من مهمات الملك سابقاً.

والظاهر من الخطاب السياسي العام للملوك الآشوريين أن هناك نوعين من الحكام أحدهم استمد السلطة من نسب الحماية الإلهية، والثاني وجد موافقة من قبل الآلهة في بلاد آشور في أن يصبح ملكاً حيث أن تلك الآلهة خولته بهذا الواجب وأنه الرجل المنتخب من قبلها(٨٠) .

الخلاصة

١- أن نظرية الاختيار والتفويض الإلهي شكلت بحق ركناً من أركان العقيدة السياسية في الحكم ومثلت العمود الفقري الذي ارتكز عليه السياسيون في الخطاب السياسي لهم ولم يستطع الملوك في العراق القديم التخلي عن هذه الركيزة في خطابهم السياسي الذي يبين

اعتقادهم بنظريات الحكم.

٢- أن هذه النظرية قد أصبحت قواعد عرفية ذات طبيعة دستورية بحسب اعتقادهم تنظم ممارسة السلطة وتحديد كيفية اعتلاء أحدهم العرش فقد كانت من أهم أشكال نظام الحكم في العراق القديم .

٣- لقد كان الإله والإنسان الحاكم يمثلان معاً وجوداً فاعلاً للنظام، وهذا النظام يتساوى وجوده في الطبيعة والكون مع وجوده في المجتمع وعلاقات فئاته.

٤- مثلت نظرية الاختيار والتفويض الإلهي أفضل الطرق التي تبادل بها الآلهة والملوك مهمات الحكم.

٥- مثلت نظرية التفويض الإلهي أهم طرق الإخضاع الإيديولوجي في الخطاب السياسي نظرا لدور الآلهة في إخضاع الناس للحكام.

٦- العراقيون القدماء هم من أوائل الذين اخترعوا نظرية التفويض الإلهي وأول من عمل بها.

٧- إن اختراع التفويض الإلهي نظرية للحكم له أسباب عديدة منها:

أ- إضفاء الشرعية الدينية للسلطة السياسية لما للدين من تأثير قوي على السياسة.

ب- لكي تكون عاملاً من عوامل الاستقرار السياسي خصوصاً عند انتقال السلطة من ملك إلى آخر بسبب موت الملك او مقتله او عن طريق مؤامرة داخلية أو انقلاب عسكري او مشابه ذلك.

ج- الإجراءات التي اتخذها الملوك والحكام لحماية مناصبهم والاحتفاظ بها دفع الملوك والحكام إلى البحث عن أساس مستقر يقيمون عليه سلطتهم، وعدوا أن نظرية التفويض الإلهي أفضل الطرق للحفاظ على تلك المناصب.

د- إبقاء الاعتقاد بالأصل الإلهي للسلطة السياسية.

هـ- إن التفويض الإلهي كان مدعوماً بالنسب والبنوة المقدسة خصوصاً إذا علمنا أنها نظرية سياسية تهدف إلى إضفاء شرعية فكرية أخرى على السلطة السياسية.

٨ - بيّن الخطاب السياسي الخاص بالتفويض الإلهي التمازج بين الفكر السياسي للأقوام في العراق القديم رغم اختلاف الأعراق بين السومريين والجزريين بين الاتجاه الديني

والاتجاه العلماني.

٩- شهد الخطاب السياسي في العصر الآشوري الحديث زيادة واسعة في سلطة التفويض الإلهي .

١٠- تتم عملية التفويض الإلهي من قبل اله المدينة الحامي وبعد ذلك تتم المصادقة عليه من قبل مجمع الآلهة.

الهوامش

(1). الايديولجية بصورة عامة، هي نمط من التفكير الاجتماعي يشتمل مضمونه عناصر منهجية يقصد منها التأثير في النشاط السياسي لمجموعة كبيرة من الناس، وانها منهج مهم في العمل السياسي. للمزيد ينظر: - كرانستون، موريس، معجم المصطلحات السياسية، ط٣،(بيروت،٢٠٠٥)،ص٣٢.

(2). تمثلت السلطة السياسية في العراق القديم في بداية الالف الثالث قبل الميلاد في المجالس النيابية والتي عبر عنها الاستاذ ثوركياد جاكبسون بـ (الديمقراطية البدائية).للمزيد حول هذا الموضوع ينظر:

- Jacobson, Th.,"The primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", in JNES, Vol.II, (1943).

(3). كانت المجالس النيابية تختار ملكاً بشكل مؤقت في حالة الطوارئ التي طالما تزول بزوال الملك. ينظر:-الطعان،عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، ج١،(بغداد،١٩٨١)،ص٢٤٩.

(4). الزيباري محمد صالح طيب، النظام الملكي في العراق القديم ،(دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري)، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الموصل ١٩٨٩)، ص٢١.

(5). نفر (نيبور) : تقع بالقرب من مدينة عفك الحالية وتبعد عن جنوب شرقي مدينة بابل بحوالي ٧٠ كم وهي مركز عبادة كبير الالهة السومرية انليل وزوجته ننليل، واشتهرت في مأثر بلاد الرافدين بأن الملوك والحكام لم تكن لتثبت شرعية تمليهم السلطة الا بعد تسلمهم من الههما التاج والصولجان وشارات الملوكية الاخرى، وهي من اهم واشهر المدن المقدسة في العراق القديم .ينظر :- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط١، ج١، (بغداد،١٩٧٣)، ص٢٧٢.

(6) الزيباري محمد صالح طيب، النظام الملكي في العراق القديم، ص٢١.

(7) حنون، نائل، شريعة حمورابي، ج١، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٣)، ص١١.

(8) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر،عادات وتقاليد الشعوب القديمة،دار الكتب للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٤٩.

(9) الحسيني،خالد موسى عبد، القانون وإدارة الدولة، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد،٢٠٠٢)، ص٧٨.

(10) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر، المصدر السابق ، ص٤٩.

(11)Frankfort. H, "King ship and the Gods", (Chicago, 1948). p. 3.

12

(12). الأحمد، سامي سعيد، الإدارة والحكم، حضارة العراق، ج٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٠.

(13) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر، المصدر السابق، ص٤٨.

(14) الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيوي القديم،(بيروت، ١٩٧٨) ، ص٣٧٢.

(15) . علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، المصدر السابق ، ص٥٠.

(16) . المصدر نفسه، ص٤٩.

(17) . هنري، فرانكفورت، وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، (بغداد،١٩٦٠)، ص٢٢٩.

(18) . الزيباري، محمد صالح طيب ، النظام الملكي في العراق القديم ، ص٧٧.

(19) . ثاني ملوك سلالة الوركاء الأولى . ينظر : باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٣٠٨.

(20) . كريمر، صموئيل نوح،من ألواح سومر،ترجمة طه باقر،مؤسسة فرانكلين،(القاهرة،١٩٧٥)، ص٧٠.

(21) . باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط٤، (بغداد، ١٩٨٠)، ص٩٣.

(22) . كريمر، صموئيل نوح ، السومريون تراثهم وحضارتهم وخصائصهم ،ترجمة د.فيصل الوائلي، (الكويت،١٩٧٣)، ص٤٤٠.

(23) . الطعان،عبد الرضا،الفكر السياسي في العراق القديم، ص٣٨٦.

(24) . المصدر نفسه، ص٤٣٠.

(25) . كريمر، صموئيل نوح،المصدر السابق، ص٤٦٩.

(26) . الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي، ص٢٩٠.

(27) .الحسيني، عباس علي، التاريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم السلالتين الاولى والثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية ،٢٠٠٠، ص٦٧.

(28) .Luckenbill, D.D," ARAB", vol. I, (New York, 1968), p. 133.

(29) . كريمر، صموئيل نوح، السومريون، ص٤٤٤.

(30) . الحسيني، خالد موسى، القانون وإدارة الدولة، ص٧٩.

(31) . الأحمد، سامي سعيد، الإدارة والحكم، ص١١.

(32) . الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي، ص٤٣٠-٤٣١.
(33) . كريمر، صموئيل نوح، السومريون، ص١٦٤.
(34) . الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي، ص٤٣٠.
(35) . المصدر نفسه، ص٤٣٢.
(36) . المصدر نفسه، ص٤٣٣.
(37) . الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي،ص ص٤٣٦-٤٣٧.
(38) . المصدر نفسه، ص٤٣٤.
(39) . الزيباري، محمد صالح، النظام الملكي، ص٧٧.
(40) . باقر، طه، ملحمة كلكامش، ص٩٣.
(41) . رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ،(بغداد ،١٩٧٩)، ص٢٦.
(42) . الحسيني، عباس علي ، التاريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم السلالتين الاولى والثانية ، رسالة ماحستير غير منشورة ، جامعة القادسية ،٢٠٠٠) ، ص٤٨ للمزيد حول هذا الملك ضمن هذا الإدعاء ينظر:

- Vansti phort, h, "lipit- lstars praise in the Edubba" in JCS, 30, (1978).

(43) . الحسيني، عباس، المصدر السابق ، ص٧٩.
(44) . الأحمد، سامي سعيد، الإدارة والحكم، ص١١-١٢.
(45) . علي، فاضل عبد الوحد، سليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب، ص٥٠.
(46) . ديكيانوف، الدولة الاستبداديةفي العراق القديم ، في كتاب العراق القديم ، دراسة تحليلية لاحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية ،مجموعة من العلماء السوفيت ،ترجمة سليم طه التكريتي،ط٢،(بغداد،١٩٧٨)، ص٢٩٩.
(47) . الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي،ص ص٤٥٠-٤٥١.
(48) .لابا،رينيه،المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ترجمة البير ابونا، وليد الجادر (بغداد،١٩٨٨) ،ص٤٩.
(49) . المصدر نفسه، ص٥٠ . للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: الفتيان، أحمد مالك، دراسات في التنظيمات السياسية والإدارية في العصور المبكرة،مجلة المجمع العلمي العراقي،ج١،مجلد٤٧،(٢٠٠٠)، ص٦٤.
(50) . زيباري، محمد صالح، النظام الملكي، ص٣٩.
(51) . الفتيان، أحمد مالك، دراسات في التنظيمات السياسية، ص٦٦.
(52) . كريمر، صموئيل نوح، السومريون، ص٤٤٢.
(53) . للإطلاع على النص المسماري لهذا الخطاب ينظر: رشيد، فوزي، اوركـــــــــــاجينا،(بغداد،١٩٩٧)، ص٣٤.
(54) . محمود، نوالة أحمد، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة اور الثالثة تل

مزيد، رسالة ماحستير غير منشورة ،(جامعة بغداد،١٩٨٦) ، ص١٢.

(55) . كييرا، ادوارد، كتبوا على الطين، ترجمة محمد الامين ،(بغداد،١٩٦٢)،ص١٠٩.

(56) . المصدر نفسه، ص١٠٩.

(57) .عبد القادر، خليل سعيد، معالم من حضارة وادي الرافدين،(الدار البيضاء،١٩٨٤)،ص٦٧.

(58) . علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، (بغداد،١٩٧٣)، ص١٣٧-١٣٨.

(59) . بوتير، جان وآخرون، الشرق الأدنى القديم الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان،(الموصل ،١٩٨٦)،ص١٤٢.

(60) . رشيد، فوزي، سرجون الأكدي، ط١،(بغداد،١٩٩٠)،ص٤٠.

(61) . رموش (٢٣١٥-٢٣٠٧) مانشتوسو (٢٣١٥-٢٣٠٧) نرام - سن (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م). باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١، ص٣٥٩.

(62) . محمود، نواله أحمد، دراسات نصوص مسمارية، ص١٦.

(63) . الناضوري، رشيد، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني،(بيروت، ١٩٧٦)، ص٢٢٦. كذلك: علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب، ص٥٠، كذلك: الحوراني، يوسف، البنية الذهنية، ص٣٧٣.

(64) . كريمر، صموئيل نوح، السومريون، ص٤٨٦.

(65) . فرانكفورت،هنري،واخرون، ما قبل الفلسفة، ص٢٢٨.

(66) . الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي، ص٤٢٧.

(67) . الحسيني، عباس، التاريخ السايسي لمدينة ايسن، ص٦٧.

(68) . الطعان، عبد الرضا،المصدر السابق، ص٤٢٧.

(69) . عبد القادر، خليل سعيد، معالم من حضارة وادي الرافدين، ص٧١.

(70) .Luckenbill.D.D."ARAB", part II, p. 113 NO. 226.

(71) . الراوي، شيبان ثابت، آشور ناصر بال الثاني(٨٨٣-٨٥٩ق م) سيرته واعماله، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد،١٩٨٦)، ص٢٦.

(72) . كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ط١، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي،(بغداد،١٩٨٦)، ص٢٥١.

(73) . عبد القادر، خليل سعيد، معالم من حضارة وادي الرافدين، ص٧١.

(74) .Grayson, A. K.," Assyrian Royal inscreptions", part 2, (Germeny, 1976), p. 6.

(75) . الزيباري محمد صالح طيب ، النظام الملكي في العراق القديم، ص٧٨.

(76) . المصدر نفسه ، ص٧٨.

(77) .الزيباري، محمد صالح، النظام الملكي، ص٧٨.

(78) .Luckenbill p.p, "ARAB" p. 307.

(79) . عبد القادر، خليل سعيد، معالم من حضارة وادي الرافدين، ص٧١-٧٢.

(80) . اوبهنايم، ليو، بلاد ما بين النهرين ،ترجمة سعدي فيضي ،(بغداد،١٩٨١)، ص١٢٥.

قائمة المصادر

- الأحمد، سامي سعيد،**الإدارة والحكم، حضارة العراق**، ج٢، (بغداد، ١٩٨٥).
- جورج كونتينو، **الحياة اليومية في بلاد بابل واشور** ، ط١، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي،(بغداد،١٩٨٦).
- الحوراني، يوسف، **البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيوي القديم**، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٨).
- اوبهنايم، ليو، **بلاد ما بين النهرين** ،ترجمة سعدي فيضي ،(بغداد،١٩٨١).
- باقر، طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ،ط١،ج١،(بغداد،١٩٧٣).
- باقر، طه، **ملحمة كلكامش**، ط٤، دار الحرية للطباعة،(بغداد، ١٩٨٠).
- بوتير، جان وآخرون، **الشرق الأدنى القديم الحضارات المبكرة**، ترجمة عامر سليمان، (الموصل ،١٩٨٦).
- حنون، نائل، **شريعة حمورابي**، ج١،بيت الحكمة،(بغداد، ٢٠٠٣).
- ديكيانوف،**الدولة الاستبدادية**، في كتاب العراق القديم، مجموعة من العلماء السوفيت، ط١ (بغداد،١٩٧٨).
- رشيد، فوزي، **الشرائع العراقية القديمة** ،(بغداد ،١٩٧٩).
- رشيد، فوزي، **سرجون الأكدي**، ط١،(بغداد،١٩٩٠).
- رشيد، فوزي، **اوركاجينا**، (بغداد ،١٩٩٧).
- الطعان،عبد الرضا،**الفكر السياسي في العراق القديم**،ج١،دار الرشيد للنشر(بغداد،١٩٨١).
- عبد القادر، خليل سعيد، **معالم من حضارة وادي الرافدين**، (الدار البيضاء،١٩٨٤).
- علي، فاضل عبد الواحد، **عشتار ومأساة تموز**، (بغداد،١٩٧٣).
- علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر،**عادات وتقاليد الشعوب القديمة**، دار الكتب للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٧٩).
- كرانستون، موريس ، **معجم المصطلحات لسياسي**،ط٣،(بيروت،٢٠٠٥).
- كريمر، صموئيل نوح ، **السومريون تراثهم وحضارتهم وخصائصهم** ،ترجمة د.فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، (الكويت،١٩٧٣).
- كريمر، صموئيل نوح، **من ألواح سومر**، ترجمة طه باقر،مؤسسة فرانكلين،(القاهرة،١٩٧٥).

- كونتينو، جورج، **الحياة اليومية في بلاد بابل واشور**، ط١، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي،(بغداد،١٩٨٦)،
- كيبرا، ادوارد، **كتبوا على الطين**، ترجمة محمد الامين ،(بغداد،١٩٦٢).
- لابا،رينيه،**المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين**،ترجمة البير ابونا، وليد الجادر، (بغداد،١٩٨٨).
- هنري ،فرانكفورت، وآخرون، **ما قبل الفلسفة**،ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، (بغداد،١٩٦٠).

الرسائل والاطاريح:

- الحسيني،خالد موسى عبد، **القانون وإدارة الدولة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد ،٢٠٠٢).
- الحسيني، عباس علي، **التاريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم السلالتين الاولى والثانية**، رسالة ماحستير غير منشورة ، جامعة القادسية،٢٠٠٠).
- الراوي، شيبان ثابت، **آشور ناصر بال الثاني(٨٨٣-٨٥٩ق م) سيرته واعماله**، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد،١٩٨٦).
- الزيباري محمد صالح طيب ، **النظام الملكي في العراق القديم** ،(دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري)، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الموصل ١٩٨٩).

المجلات

- الفتيان، أحمد مالك، **دراسات في التنظيمات السياسية والإدارية في العصور المبكرة** ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،ج١،مجلد٤٧،(٢٠٠٠).

المصادر باللغات الاجنبية

- Frankfort. H, **"King ship and the Gods",** (Chicago, 1948).
- Grayson, A. K.," **Assyrian Royal inscreptions**", part 2, (Germeny, 1976).
- luckenbill, D.D," **ARAB**", vol. I,II ,(New York,1968),
- Vansti phort, h, **"lipit- lstars praise in the Edubba**" in JCS, 30,(1978).
- Jacobson, Th.,**"The primitive Democracy in Ancient Mesopotamia",** in JNES, Vol.II, (1943).